العدد 5 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية آيار 2024
No. 5 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May. 2024
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تأثير العسقلاني بـ(الفيروزابادي) في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ـ دراسة معجمية ـ

أ.م . د. سنكر علي مامه اسماعيل
(قسم المعلومات و المكتبات، المعهد التِّقَنيّ الإداري أربيل، جامعة أربيل التِّقَنيّة، أربيل، العراق)
(sangar.mama@epu.edu.iq)

ملخص

إن هذا البحث الموسوم بـ(تأثير العسقلاني بـ(الفرروزابادي) في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري - دراسة معجمية-) جاء في مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، أما المبحث الأول فتناولنا (التعريف بالكتابين: (القاموس المحيط) للفيروزأيادي، و(فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني) وتحدّثنا فيه على هذين الكتابين والسيرة الذاتية لمؤلفيهما، وأما المبحث الثاني: فعنوان (تأثير ابن حجر العسقلاني بالقاموس المحيطو)، وفي هذا المبحث تناولنا استدلالات ابن حجر للألفاظ التي وردت في الأحاديث بالقاموس المحيط، ثم وصلنا إلى أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وفي هذا البحث عرضنا جملة من آراء ابن حجر العسقلاني لشرح الأحاديث صحيح البخاري التي استفاد من شيخه (الفيروزأبادي)، وتحدّنا فيه هل استعان الطالب بمعجم شيخه لشرح الكامات اللغوية أم لا؟ ولهذا تناول هذا البحث ليتسنى لنا ذلك بالبراهين والحجج حول ذلك.

الكلمات المفتاحية : فتح الباري – ابن حجر – القاموس المحيط – الفيروزابادي – المعجم

Al-Asqalani's influence on (Al-Fayrouzabadi) in (Fath Al-Bari, explained by Sahih Al-Bukhari) - a lexicographic study -

Assistant Professor Dr. Sankar Ali Mama Ismail
(Department of Information and Libraries, Erbil Administrative Technical Institute, Erbil Technical University, Erbil, Iraq)
(sangar.mama@epu.edu.iq)

Abstract

This research tagged with (the effect of Asqalani (Farrouzabadi) in (Fath al-Bari explain Sahih al-Bukhari - lexical study -) came in the introduction and two sections and conclusion and the list of sources and references, the first section dealt with (definition of the two books: (dictionary ocean) for Firouzayadi, and (open al-Bari explanation of Sahih al-Bukhari) by Ibn Hajar al-Asqalani) and we talked about these two books and the biography of their authors, and the second topic: the title (the impact of Ibn Hajar al-Asqalani dictionary ocean), and in this section we dealt with the inferences of Ibn Hajar for the words that appeared in the hadiths dictionary Ocean, then we reached the most important findings of this research, and in this research we presented a number of views of Ibn Hajar al-Asqalani to explain the hadiths Sahih al-Bukhari that benefited from his sheikh (Firouzabadi), and challenged us in which did the student use the dictionary of his sheikh to explain the linguistic cams or not? Therefore, he dealt with this research so that we can do so with proofs and arguments about that.

Keywords: Fath al-Bari - Ibn Hajar - Al-Qamus Al-Muhit - Al-Fayrouzabadi - The Dictionary

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المعجمات بصورة عامة نواة لشروح الألفاظ والكلمات المستعصية وغير المستعصية، ولها أهمية كبيرة في تعلم اللغة وفهمها إذ تساعد الطالب والمتعلم وجميع المعنيين باللغة وغير اللغة للتعريف على الكلمات وتفصيل الكلمات، بما في ذلك المعاني المختلفة والاستعمالات المتنوعة، من المرادفات والتضاد، وكيفية النطق والتهجئة، والمعلومات الثقافية.

وقد استعان بها العلماء قديما وحديثا لتفسير للظواهر اللغوية أو التأريخية أو غيرهما، ومن هذه العلماء الجهابذة الإمام ابن حجر العسقلاني (852هـ)، إذ استعان لشرح الألفاظ بالمعجمات، كـ(كتاب العين) للفراهيدي(175هـ)، و(معجم تهذيب اللغة) للأزهري(370هـ)، و(معجم مقاييس اللغة)لابن فارس(390هـ)، ومنها: (القاموس المحيط) للفيروز آبادي(817هـ).

ولهذا جاء هذا البحث الموسوم بـ(تأثير العسقلاني بـ(الفيروزابادي) في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري - دراسة معجمية-) في مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

أما المبحث الأول فتناولنا (التعريف بالكتابين: (القاموس المحيط) للفيروزأيادي، و(فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني) وتحدّثنا فيه على هذين الكتابين وحياة صاحبيهما، وأما المبحث الثاني: فعنوان (تأثير ابن حجر العسقلاني بالقاموس المحيط)، وفي هذا المبحث تناولنا استدلالات ابن حجر للألفاظ التي وردت في الأحاديث بالقاموس المحيط، ثم وصلنا إلى أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في : هل استعان ابن حجر بمعجم شيخه لجميع الألفاظ في كتابه (فتح الباري)؟ أم اكتفى ببعض الألفاظ ولم يستعن بها لشرح معظم الكلمات الغريبة الواردة في أحاديث صحيح البخاري؟

أهمية البحث:

لهذا البحث أهمية خاصة لانّه يتعلق بالطالب وشيخه مباشرة، إذ أن الفيرزوابادي كان شيخا لابن حجر، وهنا نريد أن نبين تلك المواطن التي ذكر فيها التلميذ شيخه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1-إبراز آراء الفيروزآبادي في كتاب (فتح الباري).

2- استئثار الطالب آراء شيخه من الناحية المعجمية وشرح الألفاظ والمفردات التي تعلمها التطبيقية.

3-تأثير ابن حجر بشيخه من الجانب التطبيقي للألفاظ الواردة في القاموس وغير كتاب القاموس.

حدود البحث:

هذا البحث يتناول شرح كتاب (الجامع الصحيح) للإمام البخاري(ت 256هـ)، الذي شرحه (ابن حجر العسقلاني).

سبب اختيار البحث:

كان سبب اختيار هذا البحث أنه وقع في مخيلتي شيئا من البحث والاستدراك لشيوخ ابن حجر العسقلاني المعجميين الذين استفاد منهم ابن حجر، ومنهم شيخه (مجد الدين الفيروزآبادي)، ومدى ذكره لآراء شيخه هذا، وهل حقا استفاد من القاموس المحيط لشرح المفردات؟

فرضية البحث:

إن فرضية هذا البحث تكمن في: هل استعان ابن حجر لشرح الكلمات المختلفة فيها بآراء شيخه كثيرا أم لا؟ فإذا استعان بها فما هي تلك المواطن التي استعان؟ وإذا ذكر آرائه فهل هي آراء لغوية أم غير لغوية؟

منهج البحث:

تتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي لاستقصاء المادة المعجمية في كتاب (فتح الباري).

المبحث الأول:
التعريف بالكتابين: (القاموس المحيط) للفيروزأيادي، و(فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني
أولا: المؤلِّفان:

1-الفيروزآبادي:

هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، كان رحمه الله تعالى ينتسب إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[1]،وتُوُفِّي في (زَبِيد) باليمن سنة 817هـ[2].

شيوخه:

أخذ العلم عن أئمةٍ كبار مثل: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العِرَاقي(806هـ)، وسِراج الدِّين أبو حَفص عمر بن رَسلان البلقيني(805هـ)، وسِراج الدِّين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن المُلَقِّن(804هـ)، واشتغل بالتصنيف فأكثر منه جدًا[3].

تلاميذه:

كان للفيروزآبادي تلاميذ كثر، ومنهم: الشاعر المؤرخ الصلاح الصفدي، والبهاء بن عقيل، والجمال الأسنوي، وابن هشام النحوي، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم[4].

مؤلفات الفيروزآبادي:

للفيروزآبادي مصنفات كثيرة في التفسير والحديث والتاريخ و اللغة وغيرها[5]، ففي التفسير (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، و(تنوير المقياس في تفسير ابن عباس) وغيرها.

وفي الحديث والتاريخ: (شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية)، و(منح الباري بالشيح الفسيح المجاري في شرح صحيح البخاري)، و(عمدة الحكام في شرح عمدة الأحكام)، و(امتضاض السهاد في افتراض الجهاد)، و(الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الجهاد)، و(مهيج الغرام إلى البلد الحرام)، و(إثارة الحجون لزيارة الحجون)، و(أحاسن اللطائف في محاسن الطائف)، و(نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان)، و(المتفق وضعا والمختلف صَنعاً) وغيرها.

وقد كتب في اللغة وغيرها: (اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب)، وكذلك معجم (القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط) وله أيضا(مقصود ذوي الألباب، في علم الأعراب) وغيرها الكثير من المؤلفات.

2-شهاب الدين أحمد بن حجر:

هو الإمام الجليل أحمد علي محمد محمد علي أحمد أبو الفضل الحافظ الإمام شهاب الدين أبو الفضل الشافعي، ولد رحمه الله في سنة (773 هـ) وتوفّيَ سنة (852هـ) [6].

من شيوخه:

لابن حجر العسقلاني شيوخ كثيرة، وقد تتلمذ على أعلام كلٌ في مجالهم كالتنوخي إذ قرأ عليه الحافظ أو سمع منه صحيح البخاري، وسنن الترمذي، وموطّأ مالك وغيرها، والعراقي: الذي تتلمذ عليه تدريس الحديث، البلقيني: درس على يديه الفقه، و أخذ علم اللغة وفصاحتها من المجد الشيرازي، والغماري، وابن هشام[7].

تلاميذه:

لابن حجر عدد من الطلبة والتلاميذ، ومن تلاميذه: ابن قاضي شهبة: مؤلف كتاب (طبقات الشافعية)، و ابن تغري بردي: صاحب الكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، والمنهل الصافي، والمستوفى بعد الوافي، ومنهم: محمد الكافيجي الحنفي: صاحب كتاب المختصر في علم التاريخ، والتيسير في قواعد علم التفسير، وغيرهم كثير[8].

مؤلّفاته:

لقد زادت مؤلفاته على مائة وخمسين مصنفًا، ومن أشهرها[9]:

1- فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

2-تهذيب التهذيب.
3-تقريب التهذيب.
4-لسان الميزان.
5-الإصابة في تمييز الصحابة.
6-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
7-نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر وشرحها.

ثانيا: القيمة العلمية للكتابين:

1-القاموس المحيط:

إن من المتفق عليه أن اسم هذا الكتاب هو: (القاموس المحيط) كما جاء في مقدمة القاموس[10]، وله اسم آخر وهو (القاموس المحيط و القابوس الوسيط) كما في (كشف الظنون)[11]، وكذلك له علم آخر وهو: (القاموس المحيط و القابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط)، ولكن التسميتين الأخيرتين لم تردا في النسخ الصحيحة من القاموس[12].

ومعجم (القاموس المحيط) هو (مختصر لكتابه اللامع) الذي هو (اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم و العباب) كما صرّح به الفيروزآبادي في مقدمة القاموس[13]، ولكن من الباحثين من ذهب إلى أن الشيرازي لم يكمل اللامع، والصحيح أن المقصود بالقاموس هو كتاب مستقل كامل[14] كما يذكر حسين نصار أن مجد الدين أهدى كتابه هذا للملك الأشرف إسماعيل بن عباس الرسولي(803هـ) [15].

والقاموس المحيط يعدّ من من أمّات المعجمات العربية، إذ راعى مؤلِّفه شرح المواد في أسلوب مركّز موجز دقيق، وترك أثرا خالدا وأرسله كنزا باقيا فهو المرجع الأمين[16]، يقول الهوريني: ((وهذه التسمية –أي: القاموس المحيط- فيها شيء غير قليل من الفن والإبداع على طريقته التي اعتادها من التنميق في تسمية مؤلفاته)) [17].

2- كتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري):

أ-تعريف الحديث:

قبل الكلام على كتاب (فتح الباري)، لابدّ أن نبيّن تعريفا للحديث النبوي للتعرف على شروح الأحاديث، إذ الحديث هو ((كل ما أسند إلى النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير وصفة خلقية)) [18]، وزاد بعض العلماء على هذا التعريف قولهم ((أو خُلقية ، أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها))[19].

ثم جمع علماء الحديث الأحاديث النبوية في كتبهم ومصنفاتهم، وأطلق كلُّ محدّث اسما على كتابه سواء التزم أصحابها بصحة الحديث أم لم يلتزموا[20]، فمنهم من سمّاه (الجامع) مثل: (الجامع الصحيح) لأبي عبد الله محمد البخاري(256هـ)، وكتاب (الجامع الصحيح) لأبي الحسين مسلم النيسابوري) (261هـ)، وكذلك (الجامع الصحيح) لابن خزيمة(311هـ).

ومنهم من سمّاه (كتب السنن)، مثل: سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)،و سنن النسائي: للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت 255هـ)، وسنن ابن ماجة للإمام محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت273هـ).

ومن العلماء من من جمع هذه الأحاديث في المسانيد، وسمّاه (المسند): وهي الكتب الحديثية التي صنفها مؤلفوها على مسانيد أسماء الصحابة، بمعنى أنهم جمعوا أحاديث كل صحابي على حدة، ومنها: مسند الإمام أحمد بن حنبل(241هـ)، ومسند الحميدي (أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي)(219هـ)، ومسند الطيالسي (أبي داود بن سليمان بن داود الطيالسي)(204هـ)و غيرها.

ومنهم من سمّاه المصنفات: مثل: المصنف لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني(211هـ)، وكذلك (المصنّف) ابن أبي شيبة(235هـ)، و(المصنّف) لابن مخلد القرطبيّ(276هـ).

شروح كتاب صحيح البخاري:

إن المصنَّف (الجامع الصحيح) للإمام البخاري الذي عدّه العلماء من أصح الكتاب بعد كلام الله عزّوجل، وقد قال الإمام ((لقد اتفق العلماء على أن صحيح البخاري من أصح الكتب بعد القران)) [21]،

وأثنى الإمام الذهبي على هذا الكتاب، إذ قال : ((أما جامع البخاري، الصحيح، فأجل كتب الإسلام، وأفضلها بعد كتاب الله تعالى، ولو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته))[22]، ومن أشهر الكلام ما قاله النسائي: ((ما في هذه الكتب أجود من كتاب البخاري))[23].

اعتنى العلماء بكتاب البخاري عنايةً كبيرةً، إذ شروحه عدّة شروحات، فبعضها مطوّلة، وبعضها مختصرة، ولهذا بلغت الشروحات اثنين وثمانين شرحا[24]، ومن أهم شروحات كتاب صحيح البخاري، هي[25]:

1- كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للحافظ العلامة شيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(852 هـ).

2- كتاب عمدة القاري في شرح البخاري : للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي(855 هـ).

3- كتاب إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري : وهو شرح شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني القاهري الشافعي(923 هـ).

4-كتاب الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري :وهو شرح شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني(786 هـ).

6-كتاب التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي(911هـ).

7-كتاب التلويح في شرح الجامع الصحيح : للحافظ علاء الدين مغلطاى بن قليج التركي المصري الحنفي (762 هـ).

شرح ابن حجر للكتاب:

لقد دقّق الحافظ ابن حجر الأحاديث الواردة في صحيح البخاري، بعمل دقيق إذ قال: ((فهذه جملة أقسام ما انتقده الأئمة على الصحيح –أي صحيح البخاري -، وقد حررتها، وقسّمتها، وفصّلتها لا يظهر منها ما يؤثر في أصل موضوع الكتاب بحمد لله إلا النادر، وهذا حين الشروع في إيرادها على ترتيب ما وقع في الأصل لتسهيل مراجعتها إن شاء الله تعالى)[26]، فهنا بيَن ابن حجر العسقلاني أنه بيَن حرّر هذا الكتاب النافع وقسّمها على أبوابه، وترتيب ما غمض من الأحاديث.

المصادر اللغوية في فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

لقد تعدّدت الكتب والمصادر التي استعان عليها ابن حجر، إذ شملت أشتاتا من الفنون والعلوم، وجمع لها من المصادر، وهذه المصادر اقتربت ألف وأربعمئة مصدرا[27]، ومن المصادر اللغوية التي اعتمد عليها ابن حجر واهتم بها اهتماماً كبيراً لبيان معاني المفردات ودلالات الألفاظ والفروق اللغوية وغيرها من الظواهر اللغوية، استعان بهذه المصادر في شرحه للأحاديث النبوية[28]:

1-معجم العين للفراهيدي أو الفرهودي(175هـ).

2- تهذيب اللغة للأزهري(370هـ).

3- مقاييس لابن فارس(390هـ).

4-الصحاح للجوهري(398).

5-القاموس المحيط للفيروزآبادي(817هـ).

المبحث الثاني:

تأثير ابن العسقلاني بالقاموس المحيط:

لقد استقصينا الكلمات التي استعان ابن حجر لشرح الكلمات، وقد رأينا هي كليمات قليلة جدا، لا تتعدّى عدد أصابع اليدين، ونورد في هذا المبحث مدى استفادة ابن حجر من كتاب شيخه بالقاموس المحيط حين استعان به في كتابه (فتح الباري) لشرح الحديث أو الكلمات المختلفة فيها وتصويب ما ورد من الأخطاء من اللغة، وعلى كل حال استفاد ابن حجر من القاموس من جانبين:

1-الجانب اللغوي.

2-الجانب غير اللغوي.

1-الجانب اللغوي:

لقد استعان ابن حجر لشرح المفردات بالقاموس المحيط في مواطن معدودة، فمثلا كلمة (استنفض) في الحديث البخاري: ((عن أبي هريرة قال: اتبعت النبي، وخرج لحاجته، فكان لايلفت، فدنوت منه، فقال: ابغني أحجارا أستفيض بها –أو نحوه – ولا تأتي بعظم ولا ورث)) فأتيته بأحجار بطرف ثيابي، فوضعتها إلى جنبه وأعرضت عنه، فلمّا قضى، أتبعه به))[29]، إذ قال ابن حجر: ((قوله: (استنفض) بفاء مكسورة وضاد معجمة، مجزوم لأنه جواب الأمر، ويجوز الرفع على الاستئناف، قال القزاز :قوله أستنفض أستفعل من النفض وهو أن تهز الشيء ليطير غباره، قال :وهذا موضع أستنظف، أي :بتقديم الظاء المشالة على الفاء، ولكن كذا روي، انتهى. والذي وقع في الرواية صواب ففي القاموس استنفضه استخرجه، وبالحجر استنجى)) [30].

فهنا ذكر قول الفيروزأبادي لشرح هذه اللفظة، وفي المقابل قال مجد الدين في شرح معنى هذه المفردة، إذ قال: ((واستنفضه :استخرجه، وبعث النفيضة، و- بالحجر :استنجى)) [31]، فهنا استدلَ ابن حجر بكلام الفيروزآبادي واختار الصواب من كلام الشيرازي.

وإن من معاني كلمة (المرض) استعان ابن حجر لشرح قول الصحابي (ثَقُلَ) بالقاموس المحيط، فيالحديث الذي أورده البخاري: ((اخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ)) [32]، إذ قال ابن حجر : ((قوله: ((لما ثقل))؛ أي :في المرض، وهو بضم القاف بوزن صغر...وفي القاموس لشيخنا :ثقل كفرح فهو ثاقل وثقيل اشتد مرضه)) [33]، فهذا الكلام جاء في القاموس: ((وثقل، كفرح، فهو ثقيل وثاقل: اشتد مرضه، وقد أثقله المرض والنوم واللؤم، فهو مستثقل)) [34]، إذن معنى كلمة (ثَقُلَ) أي (اشتد المرض).

وفي موطن آخر استفاد ابن حجر من شيخه في لفظة جاءت بمعان متغيرة في لهجة عربية، وهذه اللفظة هي (يدعون)،في الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها: ((وكن نساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة فيها الكرسف فيه الصفرة فتقول لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء، تريد بذلك الطهر من الحيضة، وبلغ ابنة زيد بن ثابت أن نساء يدعون بالمصابيح من جوف الليل ينظرن إلى الطهر، فقالت :ما كان النساء يصنعن هذا، وعابت عليهن))[35]، فقال ابن حجر قوله إن الكلمة: (((يدعون)) أي: يطلبن...وقال صاحب القاموس: دعيت لغة في دعوت))[36]، فهنا استعان لشرح هذه اللفظة بكلمة جاءت في بعض اللهجات العربية التي أوردها الشيرازي في القاموس، إذ قال الفيروزايادي: ((دعيت: لغة في دعوت)) [37].

ولتصحيح تهجّي كتابة كلمة مختلفة فيها في اسم (قريبة) - بضم القاف أو فتحها - في الحديث: ((قال عطاء، عن ابن عبّاس: كانت قريبة بنت أبي سفيان تحت عياض بن غنم الفهري، فطلّقها، فتزوّجها عبد الله بن عثمان الثقفي))[38]، راجع ابن حجر القاموس المحيط، فقال: ((قوله: ((كانت قريبة)) بالقاف والموحدة مصغرة في أكثر النسخ، وضبطها الدمياطي بفتح القاف وتبعه الذهبي، وكذلك هو في نسخة معتمدة من طبقات ابن سعد. وكذا للكشميهني في حديث عائشة الماضي في الشروط، وللأكثر بالتصغير كالذي هنا، وحكى ابن التين في هذا الاسم الوجهين، وقال شيخنا في القاموس بالتصغير)) [39]، فهنا استعان ابن حجر لحسم هذه المسألة بقول الفيروزآبادي، وهذا القول نجده عند أبي طاهر إذ قال: ((بنت قشير، وبنت الحارث، وبنت العاص، وبنت قريبة: صحابيّات[40].

وفي مكان أخر ذكر المعنى الصحيح للفظة صحّفت كتابة ولفظا، وهذه اللفظة هل هي تلفظ وتكتب (مسيح) أم (مسيخ) في قول النبي (ﷺ) الذي أورده البخاري في (باب ذكر الدجال)[41]، بعد أن سرد الأحاديث الواردة لذكر الدجال، ومنها: ((عن أبي بكرة عن النبي قال: لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان"))[42]، قال ابن حجر: ((قوله: (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال): من قاله بالخاء المعجمة صحف))[43] إلى أن قال: ((وحكى شيخنا مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس في اللغة أنه اجتمع له من الأقوال في سبب تسمية الدجال المسيح خمسون قولا)) [44]، فهنا يرد ابن حجر و الفيروزآبادي مناسبة لهذه اللفظة من الناحية اللغوية والمعجمية، وقد أكّد الفيروزابادي أنه أورد هذه الأقوال في شرحه (مشارق الأنوار)، إذ قال الفيروزابادي: ((والمسيح: عيسى

– صلى الله عليه وسلّم – لبركته، وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لـ(مشارق الأنوار) وغيره، والدّجال، لشؤمه، أو هو كسكين، والقطعة من الفضة، والعرق، والصديق، والدرهم الأطلس))[45].

2-الجانب غير اللغوي:

وفي موضع آخر ذكر ابن حجر كلمة مختلفة فيها من الناحية الغيبية، وهي الكلمة هي (الضراح) التي تعني (البيت المعمور)، هل هي في السماء السلبعة أم السادسة أم الرابعة؟ وهذه اللفظة التي ذكرها ابن حجر هي في الحديث الذي رواه البخاري في ((باب ذكر الملائكة)) التي وردت الأحاديث في هذا الباب، ومنها حديث (مالك بن صعصعة) الذي بدايته: قوله (ﷺ) : ((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان - وذكر يعني رجلا بين الرجلين - فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيمانا)) إلى أن وصل إلى قوله(ﷺ): ((رفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال :هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم)) [46].

فقال ابن حجر في رأيه لهذا القول : ((وأكثر الروايات أنه في السماء السابعة، وجاء من وجه آخر عن أنس مرفوعا أنه في السماء الرابعة، وبه جزم شيخنا في القاموس، وقيل هو في السماء السادسة، وقيل هو تحت العرش، وقيل إنه بناء آدم لما أهبط إلى الأرض ثم رفع زمن الطوفان، وكأن هذا شبهه من قال إنه الكعبة، ويسمى البيت المعمور، الضراح والضريح))[47]، فشيخه هو الفيروزابادي حين قال: ((الضراح، كغراب :البيت المعمور في السماء الرابعة)) [48]، فهنا صرّح مجد الدين أن (الضراح) الذي يحاذي الكعبة المشرفة أنها في السماء الرابعة، ولكن هذه التعريف ليس تعريفا لغويا وانما هو أمرٌ من الأمور الغيبة التي ذكرها لنا النبي(ﷺ).

في ثنايا شرح ابن حجر للبخاري أورد كلمة وردت في اللغة العربية، وهذه الكلمة اختلف العلماء في معناها، ولكن هذه المرة غير لغوية، وهذه المفردة هي (بنو قنطورا)، فماذا تعني هذه الكلمة؟ هل هي بمعنى التُرك؟ أم السودان؟ أم اسم علم؟ فقال ابن حجر: ((إن بني قنطورا أول من سلب أمتي ملكهم، وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية)) [49] ثم قال ابن حجر: ((والمراد ببني قنطورا الترك، وقنطورا قيده ابن الجواليقي في المعرب بالمد وفي كتاب البارع بالقصر، قيل :كانت جارية لإبراهيم الخليل فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك؛ حكاه ابن الأثير واستبعده، وأما شيخنا في القاموس فجزم به وحكى قولا آخر أن المراد بهم السودان))[50]، وجاء في القاموس: ((وبنو قنطوراء: الترك، أو السودان، أو هي جارية لإبراهيم ﷺ، من نسلها الترك))[51]، فهنا حسم ابن حجر هذه الاختلافات بما استعان بالقاموس المحيط.

الخاتمة:

وفي الخاتمة وصل البحث إلى هذه النتائج:

1- استعان ابن حجر بمعجم شيخه لبعض الألفاظ التي استشكلت في كتابه (فتح الباري).

2- ذكر ابن حجر لمعاني الكلمات في مواطن قليلية جدّا لا تتعدّى عدد أصابع اليدين.

3-في هذا البحث أبرزنا آراء الفيروزآبادي المعجمية في كتاب (فتح الباري) التي أوردها ابن حجر في شرحه.

4- لقد تأثر ابن حجر بآراء شيخه من الناحية المعجمية وشرح الألفاظ والمفردات التي تعلمها التطبيقية، وغير المعجمية التي تعدّ من الأمور الغيبية.

5-لقد تبيّن لنا أن ابن حجر لم يستدرك على شيخه من الناحية المعجمية، وهذا فنّد رأي الذي كنت أذهب إليه حين تخيّلت أن ابن حجر ربمّا استعان بشيخه الفيروزآبادي، وفي هذه الحال ظهر لنا أن ابن حجر لم يرد أراء شيخه كثيرا لشرح المواد المعجمية في شرحه إلا في أماكن محدودة.

6- تبيّن لنا أن ابن حجر استعان لشرح الكلمات المختلفة في آرائه لغوية وغير لغوية بالقاموس المحيط، ولكن في مواضع قليلة جدا، وكان أغلب ظنّي أن ابن حجر يرد لمعنى كلمة يشرحها بكلام شيخه، ولكن هذا لم يقع في الواقع.

قائمة المصادر والمراجع:

- أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، أحمد مصطفى أحمد الأسطل، رسالة الماجستير، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002.
- إنباء الغمر بأنباء العمر، ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر،تحقيق: حسن حبشي، وزارة الأوقاف - مصر - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،1419 – 1998.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ)، مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة، الرياض-السعودية، ط1 ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط 1 ، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (ت ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب، ط1، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي: دمشق - سوري، ط3 ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- شرح ديباجة القاموس المحيط للفيروز ابادي، نصر الهوريني، دار المقتبس، 2015.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ .
- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني "كتاب المغازي "دراسة لغوية، محمود محمد احمد البيك، رسالة الماجستير، كلية الاداب، الجامعة الاسلامية، غزة، 2011.
- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة، دوالناشر، و(ت)و (ط). .
- القاموس المحيط للفيروزابادي دراسة وتحليل ونقد، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية بيروت، ط(1)، 1996.
- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، حمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله،(ت ١٠٦٧ هـ)، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٣٦٢ هـ.
- المعجم العربي نشأته و تطوره، حسين نصّار، دار مصر، ط 1، 1988.

- معجم المصنفات الواردة في فتح الباري، شهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة و: رائد بن صبري أبو حذيفة، دار الهجرة، ط1، 1412 - 1991
- معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993.
- مقارنة بين شروح كتب السنة الستة، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.
- منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)،أبو بكر كافي، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠ م.
- منهج العلامة القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، إبراهيم بن عبد الله المديهش، طبعة تقنية، 2015.
- منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر، 2008.
- موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، أحمد محمد الشنواني ط1، 1428 – 2007.
- النص المعجمي العربي في القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت 817ه) -باب العين-دراسة منهجية، حسام الدين تاوريريت، رسالة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة ، 2013.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر الطبعة: «السلفية الأولى» ١٣٨٠ هـ.

الهوامش:

(1)انظر: الضوء اللامع : 10/79، وكتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 1/ 73، و: موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام: 198/3.

(2)الأعلام للزركلي:146/7.

(3)انظر: الضوء اللامع : 10/79، وكتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 1/ 73، و: موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام: 198/3.

(4)انظر: المصادر نفسها.

(5)انظر: الضوء اللامع: 5 / 30-31، و: موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام: 199/3، وكشف الظنون:2/ 1306.

(6)ينظر: الضوء اللامع: 36/2، و: كتاب طبقات الحفاظ للسيوطي: 552، والجواهر والدرر:50/1، إنباء الغمر:87/1.

(7)ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: 1 /16- 19.

(8)ينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: 3 / 1200.

(9)ينظر: المصدر نفسه: 3 / 1200.

(10)القاموس المحيط: 1/ 27

(11)2/ 1306.

(12)انظر: معجم المعاجم:222.

(13)26-27.

(14)انظر: النص المعجمي العربي:37.

(15)المعجم العربي نشأته و تطوره:575/2.

(16)القاموس المحيط للفيروزابادي دراسة وتحليل ونقد:21.

(17)شرح ديباجة القاموس المحيط للفيروز ابادي: 16.

(18)توجيه النظر إلى أصول الأثر : 2.

(19)قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث:35.

(20)منهج النقد في علوم الحديث:21.

(21)البدر المنير :297/1.

(22)السنة ومكانتها : 446.

(23)منهج الإمام البخاري:35.

(24)كتاب فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب: 1120،و: كتاب مقارنة بين شروح كتب السنة الستة: 4-5،منهج العلامة القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: 19.

(25)انظر :طبقات الحفاظ:552.

(26)هدى الساري: ٣٤٨.

(27)انظر: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: 1.

(28)انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني "كتاب المغازي "دراسة لغوية:17، وانظر: أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني:27-33.

(29)فتح الباري : 1/ ٢٥٥.

(30)فتح الباري : 256/1.

(31)القاموس المحيط: 656.

(32)فتح الباري:1/ ٣٠٢

(33)فتح الباري:1/ 1/٣٠٣.

(34)القاموس المحيط: ٩٧٢.

(35)فتح الباري:1/ ٤٢٠.

(36)فتح الباري: 1/٤٢١.

(37)القاموس المحيط: ١٢٨٣.

(38)فتح الباري: 9/ ٤١٨.

(39)فتح الباري: 9/ ٤١٨.

(40)القاموس المحيط: ١٠٧٧.

(41)فتح الباري: 13/ ٨٩.

(42)فتح الباري: 13/ ٩٠.

(43)فتح الباري: ٩٤/13.

(44)فتح الباري: ٩٤/13، وانظر: ٣١٨/2-319.

(45)القاموس المحيط: ٢٤١.

(46)فتح الباري: ٣٠٢/6-303.

(47)فتح الباري: ٣٠٩/6.

(48)القاموس المحيط: ٢٣١.

(49)فتح الباري: ٦٠٩/6.

(50)فتح الباري: ٦٠٩/6.

(51)القاموس المحيط: ٤٦٦.